تلخيص كتاب
اسم الله الأعظم



عبد الله بن عمر بن سليمان الدميجي



في دقائق!! اقرأ: تلخيص كتاب:

اسم الله الأعظم

لفضيلة الشيخ أ.د/ عبدالله الدميجي.

(مطبوع في ٢٢٨ صفحة)

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة:

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن ولاه. وبعد:

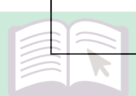
فلا ريب أن أشرف العلوم على الإطلاق هو العلم المعرّف بالله تعالى، لأن شرف العلم بشرف المعلوم، لذلك احتل علم توحيد الأسماء والصفات مكان الصدارة بين سائر العلوم الشرعية، فضلاً عن غيرها.

ومعلوم أن الغاية من الوجود الإنساني على هذه البسيطة، هي عبادة الله وحده دون سواه، قال الله عز وجل: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ ﴾ [الذاريات: ٥٦]. والعلم به تعالى هو الخطوة الأولى لتحقيق الغاية.

كما أن العلم به سبحانه، هو القاعدة الأساسية التي يُبنى عليها الإيمان به تعالى، وتحقيق التوحيد الذي هو أول واجب على المكلف. قال الله تعالى: ﴿ فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ ﴾ [محمد: ١٩].

ومتى ما عرف العبد ربه استسلم له قلبه؛ فانقادت له سائر الجوارح بالامتثال لأمر الله عز وجل؛ محبة وانقياداً وخضوعاً وخوفاً وطمعاً. واستحيا من الجرأة على معصيته سبحانه. وعرف مِنَّة الله تعالى عليه بإسباغ النعم الظاهرة والباطنة، وتلذَّذ بالتّقرب إلى الله تعالى ومناجاته ودعائه والانطراح بين يديه محبة وتذللاً.

ومن أفضل نعم الله تعالى علينا ومننه العظام التي لا تعدّ ولا تحصى أن عرَّفَنا عز وجل – وهو الغني عنّا – بعض أسمائه الحسنى وصفاته العلى، لنتعرّف عليه وندعوه لأنه لا سبيل إلى معرفته سبحانه، إلا بما عرَّفَنَاهُ من أسمائه وصفاته وأفعاله تعالى، وذلك لأجل أن نقوم بعبادته على بصيرة، لأنه لا تتصور العبادة الكاملة من غير معرفة بالمعبود سبحانه، وما يليق به، وما يتنزه عنه. قال الله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُوا۟ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَٰٓئِهِۦ ۚ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٨٠﴾ ﴾ [الأعراف: ١٨٠].



وكلما ازداد العبد معرفة بربه وخالقه تعالى ازداد له محبة وخشية وتعظيماً وإجلالاً. قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ۝٢٨﴾ [فاطر: ٢٨]، وازداد بالتبع إيمانه، وقوي يقينه.

وقد أوضح الله تعالى منزلة هذا العلم أيما إيضاح، فلا تكاد تخلو آية من القرآن الكريم في أي موضوع كان دون ذكر اسم من أسماء تعالى الحسنى، أو صفة من صفاته العليا، والآيات والسور المشتملة على ذلك هي أعظمها قدراً وأشرفها فضلاً وأعلاها منزلة.

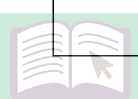
فينبغي للمؤمن أن يبذل مقدوره ومستطاعه في معرفة هذه الأسماء والصفات وتكون معرفته سالمة من داء التعطيل، ومن داء التمثيل، الذي ابتلي بهما كثير من أهل البدع المخالفة لما جاء به الرسول ﷺ؛ بل تكون المعرفة متلقاة من الكتاب والسنة، وما روي عن الصحابة والتابعين لهم بإحسان. فهذه هي المعرفة النافعة التي لا يزال صاحبها في زيادة في إيمانه، وطمأنينة في أحواله.

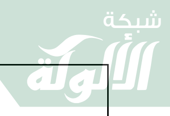
ومن مقتضيات هذا الإيمان ما انفردت به بعض هذه الأسماء والصفات من خصائص، وتميزت به من مميزات. وقد وردت بعض النصوص النبوية فيها الإشارة إلى الاسم الأعظم لله تبارك وتعالى، وذكر بعض خصائصه، ومواطن وجوده، إلا أن هذه النصوص تختلف من حيث الثبوت قوة وضعفاً، ومن حيث الدلالة والبيان تصريحاً وتلميحاً، اختلافاً أدى إلى اختلاف مفاهيم العلماء في تحديد هذا الاسم، حتى أوصله بعضهم إلى ستين قولاً.

ولقد اتخذت طوائف من المبتدعة الذين في قلوبهم زيغ ما تشابه من هذه النصوص مطيّة ذلولاً، ومنفذاً سهلاً، يلجونه إلى عقول البسطاء من الناس؛ فيزعمون أن فلاناً – الولي – قد أُعطي سرّ الاسم الأعظم. فلا يدعو لأحد إلّا ويجاب، ولا يسأل إلا ويُعْطى، وينقاد له بذلك السر كل ما في السموات وما في الأرض! وقد يلحقونه هذه الخاصية حتى بعد وفاته، وانقطاعه من الدنيا.

ولم يتحقق هذا لأنبياء الله تعالى ورسله الذين هم صفوة خلقه وأكرمهم عليه تعالى، فكيف يدَّعيها أو تُدَّعى لأمثال هؤلاء! وما ذاك إلا لصرف الناس عن التعلق بالله تعالى والالتجاء إليه وحده ليتعلقوا بهذه الأصنام البشرية. وترتب على ذلك أن صُرفت لهم من العبادات القلبية والقولية والعملية ما لا يليق إلا بالله تعالى. وفتحوا الباب للسحرة والمشعوذين في ادعائهم معرفة هذا السّر المكنون. وكان أسهل وسيلة لانخداع البسطاء من الناس بألاعيبهم.

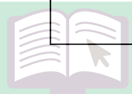
لهذا رأيت أن الموضوع جدير بالدراسة والتمحيص وجمع النصوص الواردة فيه، مع بيان





صحيحها من ضعيفها، والوقوف على أقوال العلماء في المسألة قديماً وحديثاً، ومناقشة أدلتهم، ومآخذهم في الاستدلال بغية الوصول إلى الصواب، والله المستعان.

سائلاً المولى عز وجل أن ينفع به كاتبه وقارئه وعموم المسلمين.



معنى الاسم وأصل اشتقاقه:

اختلف علماء العربية في أصل كلمة اسم على قولين:

١- ذهب البصريون إلى أنه مشتق من (السُّمُو) بمعنى الرِّفعة والعُلُو.

٢-وذهب الكوفيون إلى أن الاسم مشتق من (الوسم) و (السِّمة) وهي العلامة.

والقول الأول هو الأصح، لأن معناه أخصّ وأتمّ. كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية، رحمه الله.

ومع ترجيح القول الأول، واعتبار صلة الاشتقاق بالمعنى أصح إلاّ أن كلا المعنيين صحيح ومتقارب، ولهذا قال ابن يعيش: (وكلاهما حسن من جهة المعنى. إلاّ أن اللفظ يشهد مع البصريين).

المعنى الاصطلاحي للاسم:

الاسم من جهة معناه الاصطلاحي عند أهل اللغة ورد فيه عدة تعريفات أشهرها: اللفظ الذي وضع دلالة على المعنى. يقول الجرجاني: (الاسم ما دل على معنى في نفسه غير مقترن بأحد الأزمنة الثلاثة .

وقدماء النحاة لم يكلفوا أنفسهم في البحث عن تعريف له نظراً لوضوحه عندهم مع أنهم قد عَرَّفوا الفعل والحرف. ولذلك اكتفى سيبويه بقوله: الاسم: "رجل وفرس وحائط".

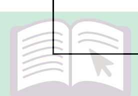
الاسم والمسمى والعلاقة بينهما:

من هذه البدع التي ظهرت على أيدي المعتزلة في الأسماء والصفات مسألة "الاسم والمسمى" والتفريق بينهما بناء على القاعدة التي قعدوها وورثوها عن الجهمية قبلهم، وهي أن أسماء الله تعالى وصفاته مخلوقة، حيث زعموا أن الله تعالى في الأزل كان بلا اسم ولا صفة، فلما خلق الخلق جعلوا له أسماء وصفات، فإذا أفناهم بقي بلا اسم ولا صفة كما تقدم قريباً.

وأمام هذه المقولة وقف منهم أهل السنة والجماعة ومن وافقهم من الأشاعرة عدة مواقف نجملها فيما يلي:

الأولى: **طائفة قالت**: بأنها من المسائل المحدثة التي لا ينبغي الخوض فيها، كالإمام الشافعي، وأحمد بن حنبل، وغيرهم.

الثانية:**طائفة قالت**: الاسم هو المسمى. وهو قول طائفة من علماء السنة منهم أبو القاسم الطبري، وأبو بكر عبدالعزيز، واللالكائي، ويظهر أن هذه المقولة إنما ظهرت كرد فعل لمقولة الجهمية

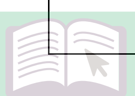


والمعتزلة في أن الاسم غير المسمى.

الثالثة: طائفة قالت: إن الأسماء ثلاثة أقسام: تارة يكون الاسم هو المسمى كاسم الموجود.وتارة يكون الاسم غير المسمى كاسم الخالق.وتارة لا يكون هو ولا غيره كاسم العليم القدير. وهذا التقسيم هو المشهور عن أبي الحسن الأشعري رحمه الله.

الرابعة: قالت: إن الاسم للمسمى، فهو دليل وعلم عليه. ولا يطلق القول في أن الاسم هو عين المسمى أو غيره، وإنما لابد من التفصيل. قال شيخ الإسلام: (والاسم يتناول اللفظ والمعنى المتصور في القلب، وقد يراد به مجرد اللفظ، وقد يراد به مجرد المعنى، فإنه من الكلام، والكلام اسم للفظ والمعنى، وقد يراد به أحدهما..) وهذا قول أكثر أهل السنة، وهو مروي عن الإمام أحمد، رحمه الله.

وهذا القول هو الراجح لموافقته للكتاب والسنة، وهو الذي تجتمع عليه الأدلة الصحيحة عند جميع الأطراف. والله تعالى أعلم.





خصائص الأسماء الحسنى:

لأسماء الرب تعالى خصائص وميزات تخصها دون غيرها. نذكر من ذلك:

١-أسماؤه تعالى كلها حسنى: والحسن: ضد القبح ونقيضه، قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰ فَٱدۡعُوهُ بِهَاۖ ﴿١٨٠﴾﴾ومعنى (حسنى) أي كاملة المعاني، لا يلحقها نقص أو عيب، فهي تناسب عظمته وكبرياءه، فكل اسم من أسمائه دال على كمال عظمته وبذلك كانت حسنى.

ومن حسنها أيضاً أنه ليس فيها اسم من الأسماء يحتوي على الشر.

٢-أسماؤه تعالى أعلام وأوصاف: فأسماء الله تعالى ليست جامدة لا تدل على معان، وإنما هي أعلام وأوصاف، فهي أعلام باعتبار دلالتها على الذات، وبهذا المعنى تكون مترادفة، وأوصاف باعتبار دلالاتها على المعاني، وبهذا المعنى تكون متغايرة.

والإيمان بالأسماء عند أهل السنة والجماعة لا يتم إلاّ بثلاثة أركان:

١ - الإيمان بالاسم كما ورد به الشارع على الحقيقة لا على المجاز.

٢-الإيمان بما دل عليه من معنى لائق بالله تعالى.

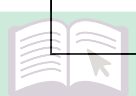
٣-الإيمان بما تعلق به من أثر إذا كان دالاً على وصف متعد، أما الأسماء الدالة على وصف لازم غير متعد فهذه ليس لها أثر وحكم.

٣-أسماؤه تعالى توقيفية:وهذا هو مذهب جمهور أهل السنة والجماعة في أسمائه الحسنى وصفاته العلى.

لكن ينبغي أن يُعْلَم في هذا المقام أن ما يدخل في باب الإخبار عن الله تعالى أوسع مما يدخل في باب الأسماء والصفات (فما يطلق عليه في باب الأسماء والصفات توقيفي، وما يطلق عليه من الأخبار لا يجب أن يكون توقيفاً، كالقديم، والشيء والموجود، والقائم بنفسه فهذا فصل الخطاب في مسألة أسمائه هل هي توقيفية أو يجوز أن يطلق عليه منها بعض ما لم يرد به السمع).

٤-أسماؤه تعالى غير محصورة: فالصحيح الذي عليه الجمهور أن أسماء الله تعالى غير محصورة، ونقل الإمام النووي رحمه الله اتفاق العلماء عليه .

٥-منها تسعة وتسعون من أحصاها دخل الجنة: والأصل في ذلك حديث أبي هريرة، أن النبي ﷺ قال:



«إن لله تسعة وتسعين اسماً، مائة إلاّ واحدة من أحصاها دخل الجنة. وهو وتر يحب الوتر».

معنى الإحصاء الوارد في الحديث:

وقد وردت عدة معان في كلمة (أحصاها) منها:

١ -الإحصاء بمعنى العدّ. فيعدها حتى يستوفيها حفظاً ويدعو ربه بها، ويثني عليه بجميعها، يؤيده رواية «لا يحفظها أحد». ورجحه هذا الإمام البخاري وغيره من المحققين كالنووي وغيره.

٢ -الإحصاء: بمعنى الإطاقة. كقوله تعالى: ﴿ عَلِمَ أَن لَّن تُحْصُوهُ ﴾ وعليه يكون معنى «من يطيقها» يحسن المراعاة لها، والمحافظة على حدودها في معاملة الرب سبحانه بها.

٣ -الإحصاء بمعنى العقل والمعرفة، فيكون معناه: أن من عرفها وعقل معانيها وآمن بها دخل الجنة.

٤ -أن يكون معنى الحديث: أن يقرأ القرآن حتى يختمه، فيكون قد استوفى هذه الأسماء كلها.

لكن قد يفوته بعض الأسماء الواردة في الأحاديث النبوية الزائدة عن القرآن الكريم.

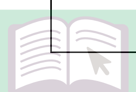
٥ -وذهب الإمام ابن القيم إلى أن مراتب الإحصاء ثلاث:

الأولى: إحصاء ألفاظها وعددها.

والثانية: فهم معانيها ومدلولها.

والثالثة: دعاؤه بها. ولا شك أن دعاء الله تعالى بها وعبادته والتعرف إليه بها واللهج بذكره تعالى بها هدف لذاته كما نصت عليه الآية. لكن هل يدخل ذلك في مفهوم الإحصاء أم لا؟ هذا ما يحتاج إلى إثبات.

كما أن الظاهر من الإحصاء والحفظ هو معرفتها والقيام بعبوديتها كما لا ينفع حفظ ألفاظ القرآن الكريم من لم يعمل به، كما جاء في وصف المرّاق من الدين أنهم يقرءون القرآن لا يجاوز حناجرهم، والله أعلم.



مسألة:

هل هذه الأسماء التسعة والتسعون التي وعد الله تبارك وتعالى لمن أحصاها دخول الجنة، هل هي معينة محصورة أم أنها مبثوثة في نصوص الكتاب والسنة؟ ولذلك يحتاج إحصاؤها إلى جهد وتعمق واجتهاد؟

الصحيح من ذلك أنها غير معينة وما ورد من تعيين لها في بعض الروايات فـ (ليس من كلام النبي ﷺ باتفاق أهل المعرفة بحديثهﷺ) كما قا شيخ الإسلام رحمه الله.

فكل الروايات التي سردت الأسماء التسعة والتسعين ضعيفة، لا تقوم بها حجة. وأصحها رواية الترمذي – وهي رواية الوليد بن مسلم، حدثنا شعيب بن أبي حمزة، عن أبي الزناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة. وهي لا تصح للعلل الاختلاف بين الروايات، والاضطراب. والتدليس. والإدراج.

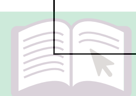
وبهذا يتبين أن الأحاديث التي سردت هذه الأسماء ليست من كلام الرسول ﷺ، وإنما هي اجتهاد من بعض العلماء.

وقد جمعها غير واحد من القرآن والسنة، منهم محمد بن يحيى الذهلي وسفيان بن عيينة والإمام أحمد وغيرهم. وعدها القاضي أبو بكر ابن العربي في أحكام القرآن فبلغ بها (١٤٦) ونقل الحافظ ابن حجر عن الفخر الرازي أنه نقل عن بعضهم: أن لله أربعة آلاف اسم ... قال الحافظ: «وهذه الأعداد دعوى تحتاج إلى دليل».

وسبب هذا الاختلاف الكبير فيما يظهر والله أعلم هو عدم الاتفاق على تحديد ضابط معين يفرق به بين ما يعد من الأسماء الحسنى أو من الأخبار أو الصفات.

٦-أسماء الله تعالى محكمة: وليست من قبيل المتشابه كما يقول بعض المفوضة المبتدعة ومن وافقهم من الفقهاء والأصوليين وبعض العلماء الآخرين. لأن معانيها معروفة في لغة العرب. فكل من له علم باللغة العربية يستطيع التفريق بين اسم واسم.

٧-أسماء الله تعالى غير مخلوقة: وقد اشتد نكير السلف رحمهم الله تعالى على القائلين بأن الاسم غير المسمى – كما تقدم – وذلك لأن هذه المقولة مبنية على بدعة شنيعة وفرية عظيمة وهي زعمهم بأن أسماء الله غير الله، فأسماؤه تعالى مخلوقة. وهذا قول الجهمية والمعتزلة ومن وافقهم من الطوائف كما تقدم.



التفاضل بين الأسماء الحسنى:

هذه المسألة مبنية على مسألة تفاضل كلام الله تعالى، وهل يفضل بعضه بعضاً؟ ومن كلامه تعالى القرآن الكريم. وكلامه عز وجل صفة من صفاته.

وكان الصحابة والسلف الأوائل رضوان الله عليهم لا يشكون في أن كلام الله تعالى يتفاضل، كما هو ظاهر الآيات القرآنية والأحاديث النبوية. ولم يعرف النزاع في هذه المسألة إلا بعد نهاية المئتين، حيث نبتت نابتة الجهمية، وظهرت مسألة خلق القرآن الكريم.

ومن ذلك الحين صار الناس في هذه المسألة على قولين:

القول الأول: القائلون بالتفاضل بين كلام الله تعالى: وهذا قول الصحابة والتابعين، وعامة أهل الحديث. وتبعهم في ذلك بعض أتابع الأئمة من المالكية والشافعية والحنابلة.

وقد وافقت المعتزلة أهل السنة في هذه المسألة، لكن مأخذهم غير مأخذ أهل السنة والجماعة، وإنما ذلك بناء على زعمهم بأن القرآن مخلوق، وأسماء الله مخلوقة، والمخلوق يتفاضل.

القول الثاني: القائلون بنفي التفاضل.

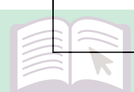
وهو قول الأشاعرة، ومن تبعهم، وممن قال بذلك الباجي والرازي والآمدي وابن حزم وغيرهم على اختلاف في مأخذ الاستدلال بينهم، وعليه أكثر الحنفية.

وهذا القول من الأشاعرة إضافة إلى أنه رد فعل منهم لمقولة المعتزلة، إلا أنه مبني على بدعتهم في كلام الله تعالى، وهي المعنى النفسي القديم القائم بذات الله تعالى الذي لا يتبعض ولا يتفاضل.

فمأخذهم قائم على أمرين:

١- منهم من نفى التفاضل في الصفات مطلقاً، بناء على أن القديم لايتفاضل، والقرآن من الصفات.

٢-ومنهم من خص القرآن بأنه واحد على أصله، فلا يعقل فيه معنيان، فضلاً عن أن يعقل فيه فاضل ومفضول، وبناء على هذا الأصل الفاسد أوّلوا جميع النصوص الظاهرة الدلالة على التفاضل، وهذا أصل أبي الحسن ومن وافقه.



- **من أدلة أهل السنة على تفاضل كلام الله تعالى:**

١-قال عز وجل: ﴿ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحۡسَنَ ٱلۡحَدِيثِ كِتَٰبٗا مُّتَشَٰبِهٗا مَّثَانِيَ تَقۡشَعِرُّ مِنۡهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخۡشَوۡنَ رَبَّهُمۡ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمۡ وَقُلُوبُهُمۡ إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِۚ﴾.وهذا مدح من الله عز وجل لكتابه القرآن العظيم المنزل على رسوله الكريم ﷺ فأخبر أنه أحسن الحديث. فدل على أنه أحسن من سائر الأحاديث المنزلة من عند الله وغير المنزلة.

- **من أدلة أهل السنة على تفاضل القرآن الكريم:**

١-قوله الله تعالى: ﴿۞ مَا نَنسَخۡ مِنۡ ءَايَةٍ أَوۡ نُنسِهَا نَأۡتِ بِخَيۡرٖ مِّنۡهَآ أَوۡ مِثۡلِهَآۗ أَلَمۡ تَعۡلَمۡ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ ١٠٦﴾ فقوله (نأت بخير منها أو مثلها) دليل على أن من الآيات ما هو متفاضل، ومنها ما هو متماثل.

٢-قول الله عز وجل: ﴿وَٱتَّبِعُوٓاْ أَحۡسَنَ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكُم مِّن رَّبِّكُم﴾ فدل على أن المنزل من الرب عز وجل فيه حسن فيه أحسن. فدل على التفاضل.

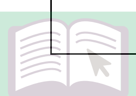
٣-وعن أبي سعيد بن المعلى قال: مرّ بي رسول الله ﷺ وأنا أصلي، فدعاني فلم آته حتى صليت، ثم أتيت. فقال: ما منعك أن تأتيني؟: ألم يقل الله ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسۡتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ﴾ثم قال: ألا أعلمك أعظم سورة في القرآن قبل أن أخرج من المسجد؟ فذهب النبي ﷺ ليخرج فذكرته فقال: (الحمد لله رب العالمين، هي السبع المثاني والقرآن العظيم الذي أوتيته).

فهذه كلها تدل دلالة قاطعة على أن القرآن الكريم بآياته وسوره يفضل بعضه بعضاً.

- **من الأدلة على تفاضل الأسماء والصفات:**

١-ما ثبت في الصحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: (لما قضى الله الخلق كتب كتاباً عنده: غلبت – أو قال – سبقت رحمتي غضبي، فهو عنده فوق العرش) وفيه رواية (سبقت رحمتي غضبي) فوصف رحمته بأنها تغلب غضبه، وهذا يدل على فضل رحمته على غضبه، من جهة سبقها وغلبتها.

٢-وعن عائشة عن النبي ﷺ أنه كان يقول في سجوده: (اللهم إني أعوذ برضاك من سخطك، وبمعافاتك من عقوبتك وأعوذ بك منك، لا أحصي ثناء عليك، أنت كما أثنيت على نفسك) ومعلوم



أن المستعاذ به أفضل من المستعاذ منه.

٣-ومن الأدلة على تفاضل الأسماء الأحاديث الواردة في الاسم الأعظم لله تبارك وتعالى، وسيأتي الكلام عليها، إن شاء الله تعالى.

- **والصفات تتفاضل من وجهين:**

١-أن بعض الصفات أفضل من بعض ، فصفة الرحمة أفضل من صفة الغضب، وصفة الفضل أفضل من صفة العدل.

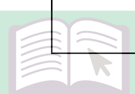
٢-أن الصفة الواحدة قد تتفاضل. فالأمر بأمور يكون أكمل من الأمر بأمور آخر، والرضا عن النبيين أعظم من الرضا عمن دونهم، والرحمة لهم أكلم من الرحمة لغيرهم، وتكليم الله لبعض عباده أكمل من تكليمه لبعض. وكذلك سائر هذا الباب. وكما أن أسماءه متنوعة فهي أيضاً متفاضلة.

وشبهة القائلين بنفي التفاضل مبنية على أننا لو قلنا بالتفاضل للزم أن يكون في كلام الله تعالى فاضلٌ ومفضولٌ، والمفضول معيب منقوص. وما تَوَهَّمُوه لازماً ليس بلازم. فلا يلزم من قولنا إن كلام الله متفاضل، وأن بعضه أفضل من بعض أن فيه مفضولاً. بل كلام الله تعالى وأسماؤه كلها فاضلة، وبعضها أفضل من بعض، كما أن تفاضل القرآن وغيرها من كلام الله تعالى ليس باعتبار نسبته إلى المتكلم.

وعليه فإن من تفاضل كلام الله تعالى بعضه على بعض لابد من القول بأن الآيات التي تشتمل على تعديد أسماء الله الحسنى، وبيان صفاته والدلالة على عظمته وقدسيته أفضل من غيرها، بمعنى أن مخبراتها أسنى وأجل قدراً.

وكذلك الأسماء والصفات، فهي باعتبار أنها ألفاظ دالة على مسمى واحد، وهو الله تعالى فهي مترادفة من هذا الوجه. ولكنها غير مترادفة باعتبار ما دل عليه كل اسم من معنى، وما اشتق له منه من صفة.

وقد وردت بعض النصوص التي تدل على أن بعض أسماء الله أفضل من بعض. فقد ورد في النصوص ذكر بعض الأسماء بصيغة التفضيل مثل اسم: (العلي) و (الأعلى) واسمه (الكريم) و (الأكرم) وغيرهما.



وكذلك ورد بصيغة اسم الفاعل وصيغة المبالغة مثل: اسم الله: (الغفور) و (الغفار) واسم الله (القاهر) و (القهار) وغيرها.

وهناك بعض الأسماء تدل على جملة من الأوصاف لا تختص بصيغة معينة مثل: اسم الله (المجيد) و (العظيم) و (الصمد) وغيرها. فإن معانيها من اتصف بصفات متعددة من صفات الكمال، فهذه الأسماء أفضل من الأسماء التي لا تحمل إلا صفة واحدة، ومعنى واحداً لأنها أبلغ في الثناء على الرب.

ومن الأسماء الفاضلة لفظ الجلالة: (الله) الدال على جميع الأسماء الحسنى، والمستلزم لجميع معانيها، وكذلك (الحي القيوم) و (الرحمن الرحيم) وسيأتي الكلام عليها إن شاء الله.

مواقف الناس من إثبات الاسم الأعظم لله تعالى:

بناء على اختلاف الناس في مسألة تفاضل أسماء الله تعالى بين مثبت وناف فإنهم بالتبع اختلفوا هل يثبت لله تعالى اسم أعظم، له خصائص ومزايا تميزه عن غيره من سائر الأسماء الحسنى؟ إلى طائفتين: نفاة، ومثبتة.

النفاة وأدلتهم:

ذهب كل من الإمام أبي جعفر الطبري وأبي الحسن الأشعري وجماعة إلى نفي أن يكون لله تعالى اسم أعظم، له مزايا وخصائص تميزه عن غيره من سائر الأسماء.

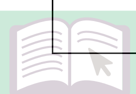
واحتجوا لذلك بأدلة منها:

١-الشبه التي استدل بها من قال بنفي التفاضل بين كلام الله تعالى وأسمائه وصفاته.

٢-أن الاسم كلمة مركبة من حروف مخصوصة، اصطلحوا على جعلها معرفة للمسمى، فعلى هذا: الاسم لا يكون له في ذاته شرف ومنقبة، إنما شرفه ومنقبته بشرف المسمى.

٣-لو كان الاسم الأعظم موجوداً لدعا به النبي ﷺ في المواقف الصعبة التي تعرض لها ﷺ كيوم بدر ويوم الأحزاب وغيرها.

المثبتـــة وأدلتـهـــــم:



ذهب جمهور العلماء قديماً وحديثاً إلى إثبات الاسم الأعظم لله تعالى، وذلك لورود النص الصريح بذلك عن النبي ﷺ في غير ما حديث.

الأحاديث الواردة في إثبات الاسم الأعظم لله تبارك وتعالى.

أولاً: حديث عبدالله بن بريدة الأسلمي عن أبيه أنه قال: سمع النبي ﷺ رجلاً يدعو وهو يقول: اللهم إني أسألك بأني أشهد أنك أنت الله لا إله إلا أنت، الأحد الصمد، الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد، قال: فقال: (والذي نفسي بيده لقد سأل الله باسمه الأعظم؛ الذي إذا دعي به أجاب، وإذا سئل به أعطى) وهذا الحديث هو أصح الأحاديث الواردة في إثبات الاسم الأعظم لله تبارك وتعالى.

ثانياً: حديث أنس. أنه كان مع رسول الله ﷺ جالساً ورجل يصلي، ثم دعا: اللهم إني أسألك بأن لك الحمد، لا إله إلا أنت، المنان، بديع السموات والأرض، يا ذا الجلال والإكرام، يا حي يا قيوم. فقال النبي ﷺ: (لقد دعا باسمه العظيم الذي إذا دعي به أجاب، وغذا سئل به أعطى).

ثالثاً: حديث أسماء بنت يزيد رضي الله عنها قالت: إن النبي ﷺ قال: (اسم الله الأعظم في هاتين الآيتين: ﴿وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ لَّا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَٰنُ الرَّحِيمُ ﴿١٦٣﴾﴾ وفاتحة سورة آل عمران: ﴿الٓمٓ ﴿١﴾ اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ﴿٢﴾﴾.

رابعاً: حديث أبي أمامة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: (إن اسم الله الأعظم لفي سور من القرآن ثلاث؛ البقرة وآل عمران وطه).

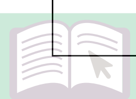
هذا كل ما وقفت عليه من الأحاديث المرفوعة التي يمكن الاحتجاج بها على إثبات الاسم الأعظم لله تبارك وتعالى على ضعف في بعض طرقها كما تقدم. وما عداها فلا تسلم أسانيدها من مقال. وهذه في مجموعها تقوم بها الحجة في إثبات أن الله تعالى اسماً أعظم، وهو اسم مخصوص من بين سائر أسمائه الحسنى تبارك وتعالى.

أقوال العلماء في تعيين الاسم الأعظم:

جماهير العلماء قديماً وحديثاً يذهبون إلى إثبات أن لله تعالى اسماً أعظم، إلاّ أنهم اختلفوا في كونه اسماً ظاهراً يمكن للمسلم أن يعرفه ، وأن يدعوا الله تعالى به أم لا؟ على ثلاثة أقوال:

القول الأول: القائلون بأن الاسم الأعظم مخفيٌّ لا يعلمه أحد من الناس، وأدلتهم:

ذهب بعضهم إلى أن الأسم الأعظم مخفي في الأسماء الحسنى كليلة القدر، واستدلوا على ذلك بما



يلي:

١-أن الأحاديث التي ذكرت الاسم الأعظم وخاصيته لم تنص عليه نصاً صريحاً، وإنما اكتفى النبي ﷺ بالإشارة إلى مواطن وجوده من غير تخصيص.

٢-كما يستدلون بحديث عائشة رضي الله عنها قالت: قلت: يا رسول الله، علمني اسم الله الذي إذا دعي به أجاب. قال لها رسول الله ﷺ: «قومي فتوضئي وادخلي المسجد فصلي ركعتين ثم ادعي حتى أسمع» ففعلت، فلما جلست للدعاء، قال النبي ﷺ: «اللهم وفقها» فقالت: اللهم إني أسألك بجميع أسمائك الحسنى كلها ما علمنا منها وما لم نعلم، وأسألك باسمك العظيم الأعظم الكبير الأكبر، الذي من دعاك به أجبته، ومَن سألك به أعطيته. قال: يقول النبي ﷺ: «أصبته أصبته».

ووجه الدلالة أن النبي ﷺ بين أنه ضمن الأسماء الحسنى، ولم يحدده ﷺ.

وإلى نحو هذا المعنى ذهب الشيخ عبدالرحمن بن سعدي رحمه الله تعالى.

القول الثاني: القائلون بأنه يعلمه الخاصة من الناس من الأنبياء والأولياء:

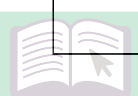
ذهب بعضهم إلى أن الله تعالى يختص بمعرفته من يشاء من الأنبياء والأولياء دون غيرهم من سائر الناس. قال الغزالي: «الاسم الأعظم لا يعرفه الجماهير » لكنهم يختلفون في تحديد هؤلاء الأشخاص الذين خصهم الله تعالى بمعرفته.

وهذا القول هو الغالب عند الصوفية.

واستدلوا بما يلي:

١-حديث عائشة رضي الله عنها قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: اللهم إني أسألك باسمك الطاهر الطيب المبارك الأحب إليك، الذي إذا دعيت به أجبت، وإذا سئلت به أعطيت، وإذا استرحمت به رحمت، وإذا استفرجت به فرَّجت.

قالت: وقال ذات يوم: «يا عائشة هل علمت أن الله قد دلني على الاسم الذي إذا دعي به أجاب؟» قالت: فقلت: يا رسول الله ؛ بأبي أنت وأمي؛ فعلمنيه. قال: «إنه لا ينبغي لك يا عائشة!» قالت: فتنحيت وجلست ساعة، ثم قمت فقبلت رأسه، ثم قلت: يا رسول الله؛ علمنيه. قال: «إنه لا ينبغي لك يا عائشة أن أعلمك، إنه لا ينبغي لك أن تسألي به شيئاً من الدنيا » قالت: فقمت فتوضأت ثم صليت ركعتين، ثم قلت: اللهم إني أدعوك الله، وأدعوك الرحمن، وأدعوك البر الرحيم، وأدعوك



بأسمائك الحسنى كلها، ما علمت منها وما لم أعلم. أن تغفر لي وترحمني، قالت: فاستضحك رسول الله ﷺ ثم قال: «إنه لفي الأسماء التي دعوت بها» [ضعيف].

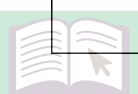
٢-وبحديث أنس قال: قال رسول الله ﷺ: (سألت الله الاسم الأعظم. فجاءني جبرائيل به مخزوناً مختوماً، اللهم إني أسألك باسم المخزون المكنون، الطاهر المطهر، المقدس المبارك، الحي القيوم. قالت عائشة: بأبي وأمي يا رسول الله علمنيه. قال: يا عائشة نهينا عن تعليمه النساء والصبيان والسفهاء)[موضوع].

الصوفية والاسم الأعظم:

اهتم غلاة الصوفية بالاسم الأعظم، ونسجوا حوله من الخيال والهالة وتحديد ثواب من ذكر الله بهذا الاسم الأعظم ما لا يدل عليه عقل ولا نقل. وجعلوه سراً من الأسرار التي يختص الله تعالى بها بعض أنبيائه وأوليائه (فينطاح لهم به ما في السماوات والأرض، فيفتحون به المغلقات، ويخرقون به العادات، ويكون له من الخواص ما ليس لغيرهم من الناس).

ولا بأس في أن نأخذ في هذه العجالة مثلاً واحداً فقط يبين مدى اهتمامهم بهذا الاسم، فمن ذلك ما ذكره علي بن حرازم في كتابه (جواهر المعاني وبلوغ الأماني) عن شيخه أحمد بن محمد بن المختار التيجاني المولود عام (١١٥٠)هـ الذي تنتسب إليه الطريقة التيجانية، وتسمى بالأحمدية أو المحمدية، حيث يقول علي حرازم: (قال سيدنا – رضي الله عنه – يعني أحمد التيجاني: (أعطيت من الاسم الأعظم صيغاً عديدة وعَلَمَني – أي النبي ﷺ فيما يزعم – كيفية أستخرج بها تراكيبه (كذا)، وأخبره ﷺ – فيمايزعم – بما فيه من الفضل العظيم الذي لا حد له ولا حصر، وأخبره ﷺ بخواصه العظام وكيفية الدعاء به، وكيفية سلوكه وهذا الأمر لم يبلغ لنا أحد أنه بلغه غير سيدنا رضي الله عنه، لأنه قال رضي الله عنه: أعطاني الاسم الأعظم الخاص بمقامه هو ﷺ وقال الشيخ رضي الله عنه: قال سيد الوجود ﷺ: هذا الاسم خاص بسيدنا لا يعطى إلا لمن سبق عند الله في الأزل أنه يصير قطباً. ثم قل – رضي الله عنه-: ثم قلت لسيد الوجود - ﷺ -: ائذن لي في جميع أسراره، وجميع ما احتوى عليه، ففعل - ﷺ -.

إلى أن قال ثم قال – رضي الله عنه - : إن الاسم الأعظم هو الخاص بالذات لا غيره وهو اسم الإحاطة، ولا يتحقق بجميع ما فيه إلا واحد في الدهر وهو الفرد الجامع، أما الاسم الأعظم الظاهر فهو اسم الرتبة الجامع لمرتبة الألوهية من أوصاف الإله ومألوهيته، وتحته مرتبة أسماء التشتيت ، ومن



هذه الأسماء فيوض الأولياء، فمن تحقق بوصف كان فيضه بحسب هذا الاسم، ومن هذه كانت مقاماتهم مختلفة، وأحوالهم كذلك، وجميع فيوض المرتبة بعض من فيوض اسم الذات الأكبر).

وبهذا يظهر مدى تأثر هذه الطرق الصوفية بالفلسفة القديمة، وبُعدها عن حقائق هذا الدين القائم على الوحي المعصوم، كتاب الله تعالى وسنة نبي ﷺ.

الثالث: القائلون بتعيين الاسم الأعظم:

ذهب جمهور العلماء إلى القول بتعيين الاسم الأعظم استنباطاً من الأدلة الواردة في ذلك.لكنهم اختلفوا في هذا التعيين إلى أقوال كثيرة جداً، ذكر الحافظ ابن حجر منها أربعة عشر قولاً، وقد ذكرها السيوطي، وأفردها في مصنف وأوصلها إلى عشرين قولاً. وقال الشوكاني: إنها على نحو أربعين قولاً. وذكر الروحاني أنها تنيف عن ستين قولاً. وسأقتصر على أهم الأقوال الواردة مما له دليل أو شبهة دليل، ليتبين لنا الراجح من ذلك إن شاء الله، وسأضرب صفحاً عن الأقوال الشاذة والغريبة التي لا دليل عليها من نص أو استنباط.

الأول: لفظ الجلالة (الله): وهذا مروي عن ابن عباس رضي الله عنهما وبعض التابعين، ورجحه المباركفوري، والشيخ عبدالله الغصن.واستدلوا على ذلك بأدلة منها:

١-أن لفظ الجلالة (الله) هو الاسم المذكور في كل الأحاديث الواردة. قال النضر بن شميل: (من قال: «اللهم» فقد دعا بجميع أسمائه).

٢-لأن هذا الاسم هو المأثور عن السلف رضي الله عنهم كما تقدم عن ابن عباس وجابر بن زيد والشعبي وابن المبارك. وعليه جمهور العلماء من بعدهم كما تقدم.

٣-لِما لهذا الاسم من الخصائص والمزايا المعنوية واللفظية ما لا يوجد في غيره، منها:

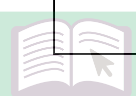
أ – أن هذا الاسم ما أطلق على غير الله تعالى.

ب-أن هذا الاسم هو الأصل في أسماء الله.

ج- أن هذا الاسم دال على جميع الأسماء الحسنى والصفات العليا.

ثانياً: الحي القيوم: وقد روي هذا أيضا عن ابن عباس رضي الله عنهما. وهو اختيار أبي القاسم بن عبدالرحمن الدمشقي، حيث روى حديث أبي أمامة المتقدم ثم قال: (فالتمستها أنه الحي القيوم).

ورجحه ابن القيم، رحمه الله، واستدلوا على ذلك بما يلي:



١-بحديث أبي أمامة أن النبي ﷺ قال: (إن اسم الله الأعظم لفي سور من القرآن ثلاث البقرة، وآل عمران، وطه). وقد استنبط بعض العلماء من هذه السور أنه: (الحي القيوم).

٢-وبحديث أنس أنه كان مع رسول الله جالساً ورجل يصلي ثم دعا: اللهم إني أسألك بأن لك الحمد، لا إله إلا أنت، المنان، بديع السموات والأرض، يا ذا الجلال والإكرام، يا حي يا قيوم، فقال النبي ﷺ: (لقد دعا باسمه الأعظم الذي إذا دعي به أجاب، وإذا سئل به أعطى).

قالوا: والاسم المشترك بين ما ورد في حديث أنس وحديث أبي أمامة هو: (الحي القيوم).

٣-وبأن النبي ﷺ كان إذا كربه أمر قال: (يا حي يا قيوم، برحمتك أستغيث)[غريب].

ثالثاً: ذو الجلال والإكرام: وهذا مروي عن مجاهد. ومنهم من زاد عليه: (بديع السموات والأرض).ويستدلون على ذلك بأدلة منها:

١-حديث أنس المتقدم.

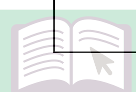
٢-وبما رواه أبو يعلى الموصلي بإسناده إلى السري بن يحيى، عن رجل من طيء – وأثنى عليه خيراً – قال: كنت أسأل الله عز وجل أن يريني الاسم الأعظم الذي إذا دعي به أجاب، فرأيت مكتوباً في الكوكب في السماء: (يا بديع السموات والأرض، يا ذا الجلال والإكرام)[رجاله ثقات]

٣-وبحديث أبي طلحة أن رسول الله ﷺ أتى على رجل وهو يقول: (اللهم إني أسألك بأن لك الحمد، لا إله إلا أنت، يا بديع السموات والأرض، يا ذا الجلال والإكرام. فقال: لقد سألت الله باسمه الذي إذا دعي به أجاب)[ضعيف].

٤-وبحديث معاذ بن جبل أن رسول الله ﷺ سمع رجلاً يقول: يا ذا الجلال والإكرام. فقال: قد استجيب لك فسل)[حسن].

ولهذا كان النبي ﷺ يقول: (أَلِظُّوا بياذا الجلال والإكرام)[صحيح] أي : الزموها والهجوا بها.

٥-ولأن حقيقة العبادة هي كمال الحب مع كمال الذل والتعظيم. (وهذا هو الجلال والإكرام الذي وصف الله به نفسه في قوله: ﴿ تَبَٰرَكَ ٱسۡمُ رَبِّكَ ذِى ٱلۡجَلَٰلِ وَٱلۡإِكۡرَامِ ٧٨ ﴾. وأصح القولين في ذلك أن الجلال هو التعظيم والإكرام هو الحب، وهو سر قول العبد لا إله إلا الله، والله أكبر).



رابعاً: لا إله إلا أنت، سبحانك إني كنت من الظالمين: ويستدلون على ذلك بما يلي:

١-بحديث سعد بن مالك رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: هل أدلكم على اسم الله الأعظم الذي إذا دعي به أجاب، وإذا سئل به أعطى؟ الدعوة التي دعا بها يونس حين ناداه في الظلمات الثلاث؛ (لاإله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين) فقال رجل: يا رسول الله ؛ هل كانت ليونس خاصة أم للمؤمنين عامة؟ فقال رسول الله ﷺ ألا تسمع قول الله عز وجل: ﴿ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ وَنَجَّيْنَٰهُ مِنَ ٱلْغَمِّ ۚ وَكَذَٰلِكَ نُـۨجِى ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٨٨﴾ ﴾[ضعيف]

٢-وبحديث سعد بن أبي وقاص أيضاً قال: قال رسول الله ﷺ: (دعوة ذي النون إذ دعا وهو في بطن الحوت: (لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين) إنه لم يدع بها مسلم في شيء قط إلا استجاب الله له بها)[صحيح].

خامساً: (الرحمن): حكاه القرطبي عن ابن العربي. وأشار إليه الزجاج. واستدلوا بما يلي:

١-بقوله تعالى: ﴿ قُلِ ٱدْعُواْ ٱللَّهَ أَوِ ٱدْعُواْ ٱلرَّحْمَٰنَ ۖ أَيًّا مَّا تَدْعُواْ فَلَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ ﴾.

فقرنه مع لفظ الجلالة للدلالة على شرفه.

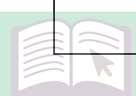
٢-وبحديث عائشة المتقدم، وفي أحد ألفاظه عند ابن ماجة أنها قالت: اللهم إني أدعوك الله، وأدعوك الرحمن وأدعوك الرحيم، وأدعوك بأسمائك الحسنى ما علمت منها وما لم أعلم .. الحديث).

٣-وبحديث ابن عباس عن النبي ﷺ قال: (اسم الله الأعظم في آيات من آخر سورة الحشر)[ضعيف]. ومنها: اسم (الرحمن).

٤-ولأن اسم (الرحمن) مختص بالله عز وجل، لا جيوز أن يسمى به غيره.

سادساً: رب . رب: ذكره الحافظ في الفتح. وهذا مروي عن أبي الدرداء وابن عباس رضي الله عنهم. كما أخرج ابن أبي شيبة والحاكم بإسناديهما إلى هشام بن أبي رُقَيَّة، عن أبي الدرداء وابن عباس أنهما كانا يقولان: (اسم الله الأكبر؛ رب. رب)[صحيح أو حسن]. وأكثر دعاء الأنبياء إنما هو بهذا الاسم، كقول آدم عليه السلام (ربنا ظلمنا أنفسنا) وقول نوح: (رب إني أعوذ بك أن أسألك ما ليس لي به علم).

مناقشة الأدلة، وبيان الراجح بأدلته:



يظهر من خلال النصوص الواردة عن النبي ﷺ والتي ذكرناها آنفاً الدلالة على ثبوت الاسم الأعظم لله تبارك وتعالى. وهي بمجموعها تقوم بها الحجة – كما تقدم – وإن كان في بعض طرقها شيء من الضعف، إلا أنها يجبر بعضها بعضاً كما تقدم. ولذلك صححها بعض الأئمة المعتبرين.

وقد تقدمت الإجابة على أدلة نفاة الاسم الأعظم بما يغني عن الإعادة.

مناقشة أدلة القائلين بأن الله تعالى خص به بعض خلقه:

وأما قول القائلين بأن هذا الاسم إنما يختص الله تعالى به بعض خلقه من الأنبياء، أو الأولياء فهذا الكلام لا دليل عليه، وما ذكروه من أدلة فهي بين ضعيف جداً، وموضوع – كما تقدم – فلا تقوم بها حجة. وما كان كذلك فلا اعتبار له، وحسبنا في رده قول النبي ﷺ: (من عمل عملاً ليس ع ليه أمرنا فهو رد)[مسلم].

مناقشة أدلة القائلين بتحديده:

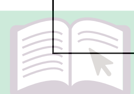
أما قول القائلين بتعيين الاسم الأعظم، فقد اختلفوا في تحديده وتعيينه اختلافاً كبيراً كما تقدم، وهذا الاختلاف راجع إلى عدم صراحة الأدلة الواردة في تعيين الاسم الأعظم. وكل ما ذكروه من أدلة على التعيين إما أن تكون أدلة عامة غير صريحة، وفي دلالتها على المسألة نظر، أو أدلة ضعيفة لا تقوم بها حجة.

وتقدم أن أصح الأدلة التي يمكن الاعتماد عليها في مسألة تعيين الاسم الأعظم هي الأحاديث الأربعة المذكورة هناك، وهي حديث بريدة، وحديث أنس، وحديث أسماء بنت يزيد، وحديث أبي أمامة رضي الله تعالى عنهم أجمعين، على ضعف في بعض طرقها كما تقدم.

وعليه فجميع الأقوال الواردة في تعيين الاسم الأعظم والتي تقدم ذكر أهمها ليس عليها أدلة صريحة قاطعة للنزاع في المسألة.

مناقشة أدلة القائلين بأن الاسم الأعظم لفظ الجلالة (الله):

١-أما الاستدلال بأن لفظ الجلالة هو الاسم المشترك بين جميع الأحاديث الواردة؛ ففيه نظر. فلم يرد في جميع النصوص التي ذكر النبي ﷺ أن الاسم الأعظم فيها، ومن ذلك حديث أسماء بنت يزيد المتقدم.



٢-وأما الاستدلال بأنه المأثور عن السلف رضوان الله عليهم فلم يؤثر عن أحد من الصحابة – فيما وقفت عليه – إلا عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما، وقد أثر عنه غيره مثل: (الحي القيوم) ومثل: (رب رب) كما تقدم ومثل: (ألم) و (حم) و (طس). والمعروف أن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما كان يأخذ من أهل الكتاب.

٣-وأما الاستدلال بالخصائص والمزايا التي تميز بها لفظ الجلالة، فلا شك أن هذه المزايا والخصائص صحيحة، وتدل على شرف هذا الاسم، لكن لا يلزم من ذلك أنها تدل على أنه الاسم الأعظم المعني في هذه الأحاديث.

مناقشة أدلة القائلين بأنه (الحي القيوم):

١-أما استدلالهم بحديث أبي أمامة ففيه نظر؛ لأن النبي ﷺ أطلق ولم يحدد الآيات. وتحديد الآيات التي فيها اسم (الحي القيوم) ليس من قول النبي ﷺ، إنما هو اجتهاد من بعض الرواة كما صرحوا هم بذلك كما تقدم. ثم إن هذا الاجتهاد منهم رحمهم الله غير مسلَّم لأمور، منها:

أ- لو سلَّمنا بأن ما في سورة (طه) هو آية: ﴿ ۞ وَعَنَتِ ٱلْوُجُوهُ لِلْحَيِّ ٱلْقَيُّومِ ﴾ لكان اسم (الحي القيوم) غير وارد في حديث بريدة، مع أنه أصح الأحاديث كما تقدم.

٢-أما الاستدلال بحديث أنس فالحديث ذكر جملة من الأسماء الحسنى ولم يحدد واحداً منها، فتحديده بأنه (الحي القيوم) تَقَوُّل بلا دليل.

٣-أما الاستدلال بأن النبي ﷺ كان إذا كربه أمر قال: (يا حي يا قيوم برحمتك أستغيث) فهذا ليس فيه ما يدل على أنه هو الاسم الأعظم المقصود في تلك الأحاديث.

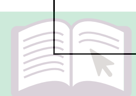
٤-والاستدلال بخصائص هذين الاسمين يرد عليهما ما ورد على خصائص لفظ الجلالة كما تقدم.

مناقشة أدلة الأقوال الأخر:

أما أدلة بقية الأقوال الأخر فأكثرها ضعيف لا تقوم به حجة كما تقدم، وما صح منها فإنه لا يدل على المقصود. ويرد عليها ما يرد على ما تقدم من أدلة. والله تعالى أعلم.

القول الراجح وأدلة الترجيح:

فالذي يترجح عندي – والله تعالى أعلم – هو أن الجزم بتحديد الاسم الأعظم وتعيينه على وجه



قطعي من الأمور المتعذرة لأن العلم به من الأمور الموقوفة على الوحي السماوي لا مجال للاجتهاد فيه، وما ورد عن النبي ﷺ في هذا الموضوع ما يمكن الاحتجاج به ليس صريحاً في تعيينه. وما روي عمن تقدم من العلماء في تحديده إنما هو اجتهاد منهم في فهم هذه النصوص الواردة.

وحيث تبين لي أنه لم يصح من الأدلة الواردة عن المصطفى ﷺ في هذا الموضوع إلا الأحاديث الأربعة المذكورة آنفاً على ضعف في بعض طرقها. فهي جميعاً لم تحدد الاسم الأعظم بعينه، وإنما جاءت على النحو التالي:

١-حديث بريدة أورد جملة من الثناء على الله بالتوحيد، وبعض الأسماء الحسنى، وتنزيه الخالق عن الوالد والولد والكفء.

٢-حديث أنس أورد جملة من الحمد لله والثناء عليه ببعض أسمائه الحسنى.

٣-حديث أسماء ذكر أنه في آيتين من سورة البقرة وآل عمران. اشتملت الآية الأولى على التوحيد ونفي الشرك، وعلى إثبات بعض الأسماء الحسنى، واشتملت الثانية على التوحيد أيضاً، وإثبات بعض الأسماء الحسنى غير المذكورة في الآيات السابقة.

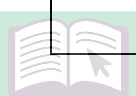
٤-أما حديث أبي أمامة فقد وسع مجال تحري هذا الاسم، فبين أنه في سور من القرآن ثلاث، في البقرة وآل عمران وطه.

وجملة الأسماء المفردة والإضافية التي وردت في أحاديث بريدة وأنس وأسماء هي (لفظ الجلالة (الله)، الأحد، الصمد، المنان، بديع السموات والأرض، ذو الجلال والإكرام، الحي، القيوم، الرحمن، الرحيم. إضافة إلى كلمة التوحيد لا إله إلا الله جاءت بضمير المخاطب مرة (أنت) بدل لفظ الجلالة وبضمير الغائب (هو) مرة أخرى.

أما حديث أبي أمامة فهو عام غير محدد.

وليس بين الأحاديث الأربعة اسم مفرد أو مركب مشترك بينها جميعاً، حتى لفظ الجلالة، على ما تقدم. فدل ذلك على صعوبة الجزم بتحديده على وجه التعيين.

وعليه، فالذي يظهر لي -والله تعالى أعلم- أن تحديد هذا الاسم على وجه القطع غير متيسر وقد أخفاه الله تعالى عنا بعد أن بَيَّن لنا الرسول ﷺ أهم خصائصه وبعض مواطن وجوده، وأماكن تحريه



لنجتهد في الثناء على الله تعالى واللهج بأسمائه عز وجل والتوسل إليه بأكبر قدر ممكن من أسمائه الحسنى خاصة ذات الشرف والفضل، لعلنا نظفر بدعوة لله تعالى بهذا الاسم فتتحقق الإجابة.

ومما يدل على ما تقدم:

١-أن العلم بهذا الاسم توقيفي، لا مجال للاجتهاد أو التجارب في تحديده.

٢-أن النصوص الصحيحة الواردة لم تحدد هذا الاسم على وجه التعيين كما تقدم.

٣-أن هذه النصوص لم يرد بينها اسم مشترك مفرد أو مركب.

٤-أن الحكمة في إخفائه لا تبعد أن تكون مثل الحكمة في إخفاء تحديد التسعة والتسعين اسماً التي من أحصاها دخل الجنة ليجتهد العبد في الثناء على الله واللهج بأكبر قدر ممكن من أسمائه تعالى المبثوثة في القرآن والسنة، وما ورد من تحديد لها إنما هو اجتهاد من بعض العلماء، وليس هو من كلام النبي ﷺ.

٥-أن الشارع الحكيم قد أخفى على وجه التحديد بعض الساعات والليالي التي تجاب فيها الدعوة بعد أن أوضح خصائصها ومواطن تحريها، كساعة الجمعة وليلة القدر وذلك والله أعلم لحفز الهمم على الاجتهاد في العبادة والدعاء في هذه الأوقاف الفاضلة. فلا يبعد أن يكون إخفاء الاسم الأعظم من هذا القبيل.

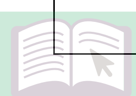
٦-ومما يدل على خفاء الاسم الأعظم قلة الآثار الواردة عن السلف رضوان الله عليهم في هذا الموضوع.

تنبيه مهم:

وعد الله تعالى بالإجابة لمن دعاه، قال تعالى: (وقال ربكم ادعوني أستجب لكم)[غافر ٦٠] وقال تعالى: (وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي لعلهم يرشدون) [البقرة ١٨٦] وهذا وعد مؤكد ، والله لا يخلف الميعاد، وتتحقق الإجابة عند توفر شروطها وانتفاء موانعها، **ومن تلك الشروط:**

١- تحقيق التوحيد.

٢- صدق التوجه والإخلاص في الدعاء.





٣- عدم الاعتداء في الدعاء كسؤال العبد الله ما لا يجوز له أن يسأله.

٤- عدم التلبس بالحرام.

٥- عدم الاستعجال، لحديث: "يستجاب لأحدكم ما لم يعجل..".

٦- عدم تعليق الدعاء بالمشيئة، لحديث: " إذا دعا أحدكم فليعزم المسألة ولا يقولن: اللهم إن شئت فأعطني..".

- وليعلم الداعي دعاء مسألةٍ أن الإجابة الموعود بها متنوعة فقد يتحقق عينُ المطلوب وقد يتحقق غيره.
- أما دعاء الثناء فيُثاب المُثني على ثنائه على الله تعالى.
- **وإجابة الدعاء ترجع إلى الأسباب الآتية أو بعضها:**

١- الوسيلة، وخير وسيلة الثناء على الله بأسمائه الحسنى وصفاته العلى.

٢- حالة الداعي،كالمضطر والمظلوم.

٣- زمان الدعاء، كثلث الليل الآخر من كل ليلة.، وساعة الجمعة.

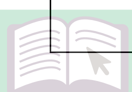
٤- مكان الدعاء، كالمساجد والمشاعر.

- **وأكمل الدعاء وأتمه ما اشتمل على أمور ثلاثة:**

١- بيان حال المسئول، وهو أن يسأل الله بأسمائه وصفاته، ويتوسل إليه ويبين كمال عظمته وغناه تعالى.

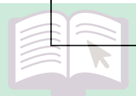
٢- بيان حال السائل بأن يتوسل إلى الله بضعفه وعجزه وحاجته، فيقول مثلا: أنا العبد الفقير المسكين البائس.

٣- بيان الحاجة والمطلوب، وهو الدعاء الطلبي.



قال ابن القيم، رحمه الله: " فإذا جمع الدعاء الأمور الثلاثة كان أكمل، وهذه عامة أدعية النبي صلى الله عليه وسلم".

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.




شبكة الألوكة
www.alukah.net